فن الاختيار
عند عبدالله الحيدري(*)

أ.د. أحمد عفيفي
الأستاذ بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة

ملخص:

اختيار الكاتب لبحوثه وقضاياه التي يتناولها في كتاباته الموجهة للجمهور، لابد أن تعتمد على أسس وقواعد مدروسة بعناية شديدة، فاختيار الموضوعات يحتاج إلى فن ومهارة وثقافة ومعرفة شمولية بالواقع وفروع المعرفة المختلفة، وذلك ليكون متميزا في اختياره لموضوعاته وقضاياه، وقد اتسم اختيار الموضوعات عند الحيدري بكل هذا، مع اتساع الرؤية ومعرفة مدى حاجة الواقع الثقافي إلى المقال أو الدراسة، والشمول المعرفي ودقة المعلومات.

تتنوع هذه النماذج الفريدة فيما كتبه الحيدري تنوعا ملحوظا، يظهر ذلك من خلال رصد هذا التنوع فيما يلي: موضوعات مؤثرة في المجتمع سلبا – موضوعات مؤثرة في المجتمع إيجابا– موضوعات تتسم بالغرابة والإدهاش – موضوعات متصلة بالحداثة والتجديد – موضوعات نقدية غير شائعة.. إلخ

وقد تناول البحث كثيرا من هذه الموضوعات من خلال العناوين التالية : صورة المعوق في الشعر السعودي المعاصر، الشعر في مواجهة الإرهاب، المخترعات الحديثة في الشعر السعودي، صدى التقنيات الحديثة في الشعر السعودي .... إلخ قد انتهى البحث إلى أن الحيدري كان صاحب فكر متميز، نتج عنه اختيارات تحمل طابع الجدة والابتكار والتميز في كثير من الأحوال.

Abstract:

The writer's choice of his research and the issues that he addresses in his writings must rely on carefully studied foundations and rules. Choosing topics requires art, skill, culture, and a comprehensive knowledge of reality and the various branches of knowledge, in order to achieve excellence. Al-Haidari's choice of topics was characterized by all of this, with a broad vision and knowledge of the extent of the need. The cultural reality of the article or study, the comprehensiveness of knowledge and the accuracy of the information.

These studies regarding Al-Haidari's books are noticeably diverse, and this is demonstrated by clarifying this diversity as: topics that influence society - topics that influence society positively - simple topics that are strange and surprising - topics that differ in modernity and newness - unimportant critical topics...etc.

The research addressed some of these topics, such as: the image of the disabled in contemporary Saudi poetry, poetry in the face of terrorism, modern inventions in Saudi poetry, the echo of modern technologies in Saudi poetry... etc., and the research concluded that Al-Haidari was the owner of a distinguished thought. It has choices that bear the stamp of novelty, innovation and distinction in many cases.

فن الاختيار:

اختيار الكاتب لبحوثه وقضاياه التي يتناولها في كتاباته الموجهة للجمهور، لابد أن تعتمد على أسس وقواعد مدروسة بعناية شديدة، وإلا فإن الموضوعات لن تكون متميزة أو متفردة، فالصحفي يختار موضوعاته من بين آلاف الموضوعات العامة، بعد تأمل وبحث وتفكير، والناقد حين يتناول نصا شعريا أو يكتب عن قضية نقدية فلابد أن يقرأ النص جيدا، ويتأمل طبيعة القضايا التي سيتناولها مع التريث والتمهل ليصل إلى مرحلة الدقة في اختيار القضايا التي يتناولها، وكذلك المبدع لابد أن يختار غير الشائع من الموضوعات والصور الإبداعية ليكون متفردا، إذن اختيار الموضوعات يحتاج إلى فن ومهارة وثقافة ومعرفة شمولية بالواقع وفروع المعرفة المختلفة، وذلك ليكون متميزا في اختياره لموضوعاته وقضاياه .

واختيار الموضوعات عند الحيدري يدل على اتساع الرؤية ومعرفة مدى حاجة الواقع الثقافي إلى المقال أو الدراسة، والشمول المعرفي ودقة المعلومات، دون أن يُدخل نفسه في الأمور الجدلية المثيرة عند اختياره.

وتتنوع هذه النماذج الفريدة فيما كتبه الحيدري تنوعا ملحوظا، فمنها ما يتصل بالنقد الأدبي وما يتصل بطبيعة الأجناس الأدبية، ومنها مايتصل بالإعلام، وما يتصل بالحياة العامة، وما يتصل بالمسرح، وما يتصل بوسائل التواصل الاجتماعي ... إلخ، لكن في كل ذلك نجد دقة الاختيار وبراعته، وتفرد كثير من هذه الموضوعات التي كتب عنها، مع عدم تطرق الكتاب قبله إلى معظمها، وبتأمل طبيعة الموضوعات، فإننا نجدها قد تنوعت عند الحيدري تنوعا شديدا وتميزت بشكل واضح، ونستطيع ملاحظة ذلك من خلال رصد هذا التنوع فيما يلي:

١- موضوعات مؤثرة في المجتمع سلبا.
٢- موضوعات مؤثرة في المجتمع إيجابا.
٣- موضوعات تتسم بالغرابة والإدهاش.

٤- موضوعات متصلة بالحداثة والتجديد.

٥- موضوعات نقدية غير شائعة.

٦- موضوعات بين الطب والشعر.

كل ذلك من خلال معالجات ثقافية ونفسية واجتماعية ونقدية مفيدة للمتلقي، بقصد التركيز على الإيجابي، ومعالجة أخطاء الواقع وسلبياته ورصد هموم المجتمع، كما أشار في مقدمة أحد كتبه.

ومن هذه النماذج ما ورد عنده في كتاب له بعنوان: **(في حقول الشعر – دراسات في الشعر السعودى المعاصر)**، فقد رصدنا أربعة موضوعات تم اختيارها بدقة، وتحمل العناوين التالية:

١- صورة المعوق في الشعر السعودي المعاصر

٢- الشعر في مواجهة الإرهاب : دراسة لنماذج من الشعر السعودي

٣- المخترعات الحديثة في الشعر السعودي : الدهشة والألفة والحذر

٤- صدى التقنيات الحديثة في الشعر السعودي

وتتوالى بقية الموضوعات المثيرة للشغف في بقية مؤلفاته الأخرى، فنجد في كتابه: **(فن صياغة التغريدات)** الموضوعين التاليين:

٥ – موقع (بيت المثقفين العرب على الواتس اب).

٦ – القلب بين الأطباء والشعراء.

وفي كتابه **(ملامح ورؤى)** نجد بعض الموضوعات، مثل:

٧ – المقامة في الأدب السعودي.

٨ – الحديث – حصرا – عن المهرجانات والمؤتمرات والملتقيات والمنتديات في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود.

وفي كتابه: **(نظرات وشذرات)** نجد موضوعا مهما، وهو:

٩- السيرة الذاتية في المملكة، سواء كانت سيرة ذاتية شبابية، أو سيرة ذاتية نسائية.

وغير ذلك من الموضوعات المثيرة للشغف والمتابعة.

ومما يدل على الوعي التام بطبيعة هذه الاختيارات ما قاله الحيدري في مقدمة كتاب **(في حقول الشعر– دراسات في الشعر السعودى المعاصر)**(١)، يقول: "وقد حاولت في هذه البحوث الأربعة مجتمعة توظيف البحث العلمي في تلمس هموم المجتمع، ورصد المتغيرات في حياتهم، وتحليل نماذج من الشعر السعودي التي طرقت جوانب مهمة غفل عنها عدد من المبدعين". هذا الحديث يؤكد ما ذهبنا إليه من أنه كان يختار موضوعاته بناء على استراتيجيات محددة وأسس ومبادئ واضحة، ونستطيع رصد بعض تفصيلات تلك الموضوعات المثيرة في اختيارها واللافتة للنظر فيما يلي:

أولا: صورة المعوَّق في الشعر السعودي: دراسة في الشكل والمضمون(٢)

هذا الموضوع على قدر كبير من الأهمية لضرورة الاهتمام بتلك الفئة من الناس، وقليل من يهتم بما كتبوه هم عن أنفسهم، أو من كتب عنهم، ومن هنا كان اختيار الحيدري للكتابة في هذا الموضوع على قدر كبير من الأهمية، حيث بدأ البحث ببيت من الشعر له دلالة مهمة، حين ذكر بيت الشاعر فواز اللعبون:

ليست إعاقتكم تعيق نجاحكم إن الإعاقة في العقول العاجزة

وانتقل الحيدري في البحث إلى مدخل يوضح فيه الدلالة اللغوية والمصطلحية للفظ (معوق) فذكر مجموع الدلالات التي تحيط بكلمة المعوق، قائلا: "ذهاب الشيء أو صرفه أو قطعه ومنعه أو فساده وإبعاده أو ستره وإخفاؤه ، بمعنى أنها لاتخرج عن المنع والقطع"(٣). بعد ذلك تناول دور المجتمع في رعاية المعوق وحقوقه، ودور سائل الإعلام في موقفها من المعوق، ثم تكلم عن العلاقة بين الإبداع والإعاقة بكل أنواعها الجسدية والنفسية ، وعرج على الإعاقة في الأدب العربي، وتحدث عن أول من ألف في ذوي العاهات في القرن الثاني الهجري، وهو

الهيثم بن عدي، ثم الجاحظ، ثم تكلم عن ظهور دراسات تعنى بأدب المكفوفين في العصر العباسي، مثل دراسة عدنان العلي، كما تناول الخيال والتصوير في شعر المكفوفين من الجاهلية إلى نهاية العصر العباسي لمحمد بن أحمد الدوغان، كما تناول كتاب الصورة البصرية في شعر العميان، لعبد الله بن أحمد الفيفي، ثم الدراسات التي ظهرت في العصر الحديث، ومنها رسالة ماجستير قدمها الباحث على عبد الوهاب مطاوع إلى جامعة الأزهر عام ١٩٩٣.

وبدأ بعد هذا التمهيد الطويل في الحديث عن الإعاقة في الأدب السعودي، ولم تكن هناك دراسة عنيت بأدب المعوقين في الأدب السعودي، وقد تأكد الحيدري من ذلك بناء على الحوار مع المسؤولين في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وكان يقين الحيدري ضرورة أن تنهض رسالة أكاديمية لتناول هذا الموضوع، وخاصة الاهتمام بأسماء المبدعين، ومنهم عبدالعزيز مشري، ومحمد عبدالقادر فقيه، ومحمد بن سعد بن حسين، وعبدالرحمن الملا، وعبدالرحمن الرفاعي، وعالية الشامان، وفاطمة العسيري، وغيرهم من الأدباء الذين وصلوا إلى أحد عشر شاعرا، وحيث تأكد للحيدرى أن هذا الموضوع لم يبحث من قبل في الأدب السعودي، فقد بدأ في رصد الفكرة، لكنه أشار إلى أنه لاحظ الغياب الكامل لكبار الشعراء، من أمثال: حمزة شحاتة ومحمد حسن عواد وأحمد الغزاوي وطاهر زمخشري ومحمد بن على السنوسي وحسين سرحان وحسن القرشي وعبدالله بن خميس، وغيرهم من كبار الشعراء، وتناول أسباب إهمال هذا الجانب الإبداعي عند هؤلاء الشعراء، ورصد هذه الأسباب مايلي:

١- اهتمام الشعراء بظواهر اجتماعية ملحّة، مثل الفقر واليتم والطلاق والظلم ونقد العادات والتقاليد، ولم تكن الظواهر الجديدة مثل: الإعاقة أو البطالة مدار اهتمام.
٢- إن فئة المعوقين في المراحل المبكرة من تأسيس المملكة مغيبة إعلاميا.
٣- النظرة الخاصة لفئات المعوقين لدى شرائح عديدة في المجتمع ونقص الوعي عند أسرهم.

٤- الجهل الذي كان يعاني منه غالبية المعوقين حركيا، وهو الذي أدى إلى أن يصبحوا عبئا ثقيلا على أسرهم(٤)، ثم رصد أسباب الاهتمام المتأخر من الأدباء بفئة المعوقين والمؤتمرات التي عقدت حول ضرورة الاهتمام بهم.

كل ما مضى كان تمهيدا للموضوع الذي قسمه الحيدري إلى مبحثين المبحث الأول، عن المضمون، وقسمه إلى محورين وهما: حديث المعوقين عن الإعاقة، وحديث الأسوياء عن المعوقين.

وفي المحور الأول جاء العنوان: (حديث المعوقين عن الإعاقة) وجد الحيدري خمسة نصوص تناولت حالة المعوقين، تناولها الحيدري بالفحص والدراسة.

وفي المحور الثاني، تناول الحيدري حديث الأسوياء عن المعوقين، من خلال ثماني قصائد كتبها شعراء أسوياء عن المعوقين، وتناول هذه النصوص بالبحث والتحليل .

وجاء المبحث الثاني بعنوان: (الشكل الفني) تناول الحيدري عناوين القصائد ومقدماتها والوحدة الموضوعية، ثم تناول التكرار وتوظيف الضمائر والأفعال، والصورة الشعرية، وكذلك الأوزن والقوافي.

وأخيرا جاءت الخاتمة، التي كشفت عن تلك الرؤى المهمة التي أبدعها الشعراء المعوقون مصورين بصدق تطلعاتهم للمجتمع وتفاعل شرائح المجتمع معهم، كذلك من ضمن تلك الأمور التي رصدها البحث بإعجاب هذا التحول الإيجابي الواضح عند الشعراء وتفاعلهم مع قضايا المعوقين، والكتابة عنها وفق غايات سليمة تتفق وأهداف المؤسسات التي تعنى بشأنهم، وأخيرا، كنت أود أن يستخدم الكاتب مصطلح (أصحاب الهمم) أو (ذوي الهمم) بدلا من المعوقين تلطفا مع هذه الفئة، ولكني وجدت الكاتب كرر كثيرا كلمة (معوق) دون التخفف من وقع هذا اللفظ على هذه الفئة التي تحتاج إلى نوع من التلطف معهم.

ثانيا: الشعر في مواجهة الإرهاب– دراسة لنماذج من الشعر السعودي ٢٠٠٣- ٢٠١٣(٥).

موضوع الإرهاب موضوع مهم، وقد قاست منه كل الدول، عربية وغير عربية، ومن المهم أن يتناول النقد الأدبي تلك النصوص التي عبرت عن هذا الجانب، وذلك لبيان دور الإرهاب في تخريب المجتمعات الإنسانية، وتخويف البشر وإفزاعهم، بالقتل أو التعذيب أو غير ذلك من وسائله القبيحة، وهذا مافعله الحيدري الذي كان جريئا في طرح الفكرة ، وتناول كل جزئياتها.

بدأ الحيدري الموضوع ببيت من الشعر للشاعر عيسى جرابا، يقول فيه :

وفجّروا منجم الطاقات في رشد تحيا به الأرضُ لاتفجير إرهابي

ثم بدأ البحث بمقدمة توضح اكتواء العديد من الدول العربية والإسلامية وغير الإسلامية من آفة الإرهاب، وهذا مادفع بعض المؤلفين السعوديين لتأليف كتب تناقش تلك الظاهرة، و أوضح سبب اختياره للشعر أن الشعر من الأجناس الأدبية التي تفاعلت مع ظاهرة الإرهاب في المملكة، وأوضح سبب اختيار هذه الفترة للدراسة وتلك المؤتمرات والندوات والمهرجانات التي تصدت لظاهرة الإرهاب، ثم أوضح مفهوم الإرهاب لغويا واصطلاحيا، حيث عرفه المجمع الفقهي بأنه " العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان (دينه ودمه وعقله وماله وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق(٦)، ثم أوضح أسباب الإرهاب بالتفصيل، وذكر أبرز الحالات الإرهابية التي حدثت في المملكة، ثم تناول سبل علاج الفكر المنحرف، بعد ذلك قسم البحث إلى عدة مباحث:

المبحث الأول: المضمون، وقد تناول نصوصا من ديوان الشعر السعودي من أقوال الشعراء والشاعرات في المملكة.

المبحث الثاني: الشكل الفني، وتناول الحيدري العناوين والألفاظ والتراكيب والتكرار والصور الشعرية.

ثم كانت الخاتمة التي أوضح فيها الحيدري تفاعل الأديب السعودي مع الأحداث التي تمس الوطن، ثم أوضح أن بعض النصوص تغلب عليها المباشرة والتقريرية أحيانا، وهذا مرده إلى سرعة الاستجابة للحدث، وقد حمد الحيدري للشعراء التفاعل مع هذه الأحداث. والملاحظ أن الحيدري لم يكتف بدراسة هذا الموضوع من خلال الشعر، ولكنه تناوله في كتاب (هوامش على الكتب)(٧) بعنوان: (الإرهاب دوافعه وعلاجه) تفصيلا، والهدف من ذلك محاولة تخلص المجتمعات البشرية من الإرهاب.

ثالثا: المخترعات الحديثة في الشعر السعودي: الدهشة والألفة والحذر(٨)

يبدو أن ظهور المخترعات الحديثة في الشعر كان قليلا ، لكنني – على حد علمي – أن ظهور أول ديوان تخصص في هذا اللون من الموضوعات بشكل كامل ديوان الشاعر حامد طاهر بعنوان: (قصائد عصرية) المنشور عام ١٩٨٩ والذي تناول كثيرا من هذه المخترعات بما فيها من سلبيات وإيجابيات، وهكذا انتقل الاهتمام بهذا اللون من الشعر إلى الأدب السعودي، مما حدا بالحيدري أن يتناوله عند الشعراء السعوديين.

بدأ الحيدري ببيت من الشعر كعادته في بداية موضوعاته وقضاياه فذكر بيتا للشاعر طاهر زمخشري يقول فيه:

صوت من السحر في المذياع أشجانا سرَى به البرق في الآفاق أزمانا

ثم جاءت المقدمة لتوضح المخترعات العجيبة في القرون الخمسة السابقة في مقدمتها: الكهرباء – المطابع – الهاتف – القطار– الباخرة – الطائرة – السيارة – المذياع – التلفاز – القمر الصناعي المركبات الفضائية – الآلة الكاتبة –

الحاسوب، وأوضحت المقدمة كيف تفاعل الشعراء السعوديون مع هذه المخترعات ، وقد بلغ عدد الشعراء الذين دُرست قصائدهم ثلاثين شاعرا.

قسّم الحيدري البحث إلى عدة مباحث:

المبحث الأول: حضور المخترعات في الشعر العربي:

أشار في هذا المبحث إلى أهم المخترعات التي ترتبط بالجانب الثقافي، مثل المطابع وصناعة الورق والآلة الكاتبة والحواسيب والتصوير والميكروفيلم، وكل ذلك ساعد في انتشار الكتب وصدور الصحف وخدمة البحث العلمي، وكل ذلك أثر في الأدب تأثيرا كبيرا، وتحدث عن أهم الشعراء العرب الذين تناولوا هذه المخترعات، مثل: البارودي وأحمد شوقي والرصافي وعلى الجارم ونزار قباني و عزيز أباظة وعلى الجندي ورفيق معلوف ... إلخ

والمبحث الثاني بعنوان: صورة المخترعات في الشعر السعودي:

أظهر الحيدري صور التفات الشعراء السعوديين لأبناء المجتمع يدعونهم إلى الالتحاق بركب العلم، قد تناول بعض الباحثين السعوديين هذا الجانب، مثل الدكتور حسن بن أحمد النعمي في كتابه : الشعر في منطقة جازان، وتحدث عن بعض المخترعات، ثم تناول الحيدري تصنيف نصوص الشعراء السعوديين في وصف المخترعات إلى ثلاثة اتجاهات:

الأول: الدهشة والإعجاب بالمخترع، ووصفه وبيان أهميته وربط المخترعات بالعلم.

الثاني: (الألفة) بوصف حدث أو موقف أو ذكرى وقعت أحداثها مع هذا المخترع أو ذاك.

الثالث: وصف حدث أليم ارتبط بالمخترع، من نحو حوادث الطائرات المفجعة التي أذهبت نفوسا كثيرة.

وقد تناول بالتفصيل هذه الاتجاهات مع إيراد بعض النماذج الدالة وبيان قيمتها الفنية.

المبحث الثالث: الخصائص الفنية والأساليب الجمالية في شعر المخترعات، وتناول الحيدري : العناوين – المطالع – اللغة – ثم بسط القول عن بعض الملاحظات العامة حول شعر المخترعات، منها :

- حرص معظم الشعراء على استخدام التعريب الذي أقرته مجامع اللغة العربية أو بعض اللغويين لهذه المخرعات.
- ترتب على الحديث عن المخترعات الحديثة الحديث عن لوازمها والمصطلحات المرتبطة بها، مثل: الصوت والبرق والشاشة والموجات والأثير والإعلام والمجرة والفضاء والكوكب والأفلاك ... إلخ
- ظهور ثقافة الشعراء في هذه القصائد، إذ كشفت قصائدهم عن بعض القراءات في العلوم ومعرفة بعض العلماء أصحاب المخترعات أو الاكتشافات العلمية.
- تؤرخ هذه القصائد لجوانب اجتماعية مهمة في التطور الحضاري للمجتمع السعودي وتدرجه، ودخول المخترعات تباعا وأثرها في تحويل حياة الإنسان.
- غابت المرأة الشاعرة عن وصف المخترعات أو الحديث عن مواقف حصلت و ارتبطت بها.
- وأخيرا جاءت الخاتمة التي أشار فيها الحيدري إلى ثراء الموضوع و أحقيته بالدرس في بحوث أخرى في بعض الأطروحات العلمية، مثل (الماجستير أو الدكتوراه).

رابعا: صدى التقنيات الحديثة في الشعر السعودي(٩)

كان لظهور التقنيات الحديثة أثر بالغ على العالم كله، لافي المجال العلمي فقط، ولكن في جميع المجالات، ومن تلك المجالات المجال الأدبي، حيث ظهرت

آثار واضحة لهذه التقنيات في الشعر السعودى المعاصر، مما شجع الحيدري على تناول تلك القضية، حيث بدأ الكلام فيها ببيت من الشعر للشاعر أحمد بن عبد الرحمن العرفج، يقول فيه:

أُسَنّبُ في المساء وفي الصباح لنشر ثقافة الأمل المتاح

والمقصود هنا تطبيق (سناب شات) على موقع التواصل الاجتماعي.

ثم جاءت المقدمة التي تناول فيها الحيدري تلك التنقلات المدهشة في مجال تقنية المعلومات والمتمثلة في شيوع الهاتف المحمول والانترنت وماترتب على الإنترنت من ظهور الإعلام الجديد بكل مظاهره من: واتساب – تويتر– الفيسبوك اليوتيوب – الانستجرام والسناب شات – وغير ذلك من التطبيقات الحديثة، ثم أشار الحيدري إلى وجود صدى تلك التقنيات الحديثة في الشعر السعودي، وأشار إلى أن هذا بحث جديد في هذا الموضوع.

وقبل تقديم مباحث الموضوع تناول قضية الشكوى من الحضارة وماتفعله في الناس من السلبيات وبدء استخدام الجوال في المملكة، ثم دخول الانترنت، وأخيرا مفهوم الإعلام الجديد ومزاياه .

توزعت الدراسة على مبحثين أساسين:

المبحث الأول: حضور التقنية في دراسات الباحثين السعوديين: عبدالله الغذامي – عبد الرحمن المحسني و لمياء باعش وزكية العتيبي ونوال سويلم وماهر الرحيلي.

والمبحث الثاني: حضور التقنيات الحديثة في النصوص الشعرية السعودية.

ثم جاءت الخاتمة التي تناولت تفاعل عدد من الشعراء السعوديين من أجيال مختلفة مع التقنيات المعاصرة، حذرا أو قبولا أو اندماجا كاملا، وحرصت الخاتمة أن تكشف مدى تأثير هذه النصوص في طبقات المجتمع المختلفة.

خامسا: موقع (بيت المثقفين العرب) على الواتس اب) (١٠)

للمرة الأولى أجد كاتبا تناول –بهذا الاهتمام– موقعا على الواتس اب، وهو موقع أنشأه الدكتور نبيل المحيش، وهو أستاذ جامعي سعودي ، الموقع بعنوان: (بيت المثقفين العرب) ويضم مجموعة كبيرة من الشعراء والروائيين والقصاصين والإعلاميين وأساتذة الجامعة والمسرحيين من كل الدول العربية تقريبا دون استثناء– وأنا عضو بهذا الموقع منذ خمس سنوات– ويؤدي هذا الموقع دورا مهما في الحراك الثقافي، لا على مستوى المملكة فقط ، ولكن على مستوى العالم العربي، بل وفي العالم الغربي، فبعض أعضاء هذا الموقع يعيشون في أوروبا، ومن خلال هذا الموقع نجد تواصلا حميما بين المثقفين العرب نقرأ أفكار الآخرين ، ونعرف أخبارهم، ونتقارب على مستوى الوطن العربي، وهي مجموعة ناجحة بالفعل كما قال الحيدري، أشار الحيدري إلى تجاوز أعضاء هذا الموقع عدد ١٥٣ عضوا بكثير، طبعا هذا وقت كتابة المقال، ولعل هذا يكون أول مقال عن مجموعة على الواتس وإشارة إلى الفائدة المرجوة.

والحوار حول هذه المجموعة يشدني إلى الإشارة إلى مجموعة أخرى أنشأها الشاعر الإماراتي الكبير الدكتور شهاب غانم والناقد الكبير الدكتور عبد الحكيم الزبيدي، واسم هذه المجموعة على الواتس (منتدى شهاب غانم الأدبي) وهذه المجموعة نشيطة ثقافيا، ونتج عن هذا النشاط نشر العديد من الكتب تم جمعها ونشرها، وصلت إلى ١٤ مؤلفا من إنتاج أعضاء المجموعة، وهذا يمثل نقلة نوعية في التواصل بين المثقفين العرب في كلتا المجموعتين، وأظنهما حتى الآن هما الأهم على مستوى العالم العربي.

سادسا : القلب بين الأطباء والشعراء:

هذا موضوع تناوله الحيدري في كتابه: فن صياغة التغريدات(١١)، وقد نتجت دراسة الموضوع عن لقاء عفوي خلال لقاء الحيدري مع استشاري القلب الطبيب الدكتور محمد على فودة في برنامج صباح الخيرمن الرياض، بمناسبة إجراء الدكتور فودة عملية في قلب يقع في الجانب الأيمن لرجل مسن، حيث تقدم الحيدري للطبيب بسؤال مهم طرأ على عقله، وكان السؤال متصلا بكلمة (قلب) في الشعر العربي ودورانها على ألسنة الأدباء، وهل استطاع أحد منهم الوصول إلى بعض الحقائق العلمية في جراحة القلب وعمله وارتباطه بالأعضاء الأخرى ؟ وكانت إجابة الطبيب، كما قال الحيدري: إن القلب آلة لضخ الدم في أنحاء الجسم، ولكن لايملك أداة التفكير وتوجيه الانفعالات كما يصور ذلك الشعر، ومن هنا حفزت هذه الإجابة الحيدري للعودة إلى ديوان الشعر العربي للتعرف على مفهوم الشعراء لعمل القلب، فبدأ من الشعر في العصر الجاهلي حتى العصر الحديث في دراسة بديعة، حيث نجد أن بعض الشعراء يصفون القلب بأن له حالتين: الصحوة والغفوة، وبعضهم خلعواعلى القلب صفة الأنسنة، مثل: السمع والبصر والكلام والشكوى والإحساس بالآلام، وبعض الشعراء يلمح إلى وجود قلبين في جسد الإنسان، كما في قول ابن سهل الأندلسي:

يا عاذلي ذرني وقلبي والهوى أأعرتني قلبا لحمل شجوني

وبعضهم يصف القلب بأنه يزلزل كما في قول أحمد شوقي:

خفقت لرؤيتك الضلو ع وزلزل القلب العميد

وتساءل الحيدري في نهاية الأمر قائلا :"هل يتكرم أطباؤنا المختصون في جراحة القلب بإعادة النظر في هذه النماذج، ومن ثم الإجابة عن السؤال المطروح منذ البداية؟. ولعل في طرح هذا الموضوع والربط بين القلب عند الأطباء والشعراء

فيه طرافة شديدة، حيث توجد وجهتان من النظر يختلفان اختلافا شديدا، فهل يمكن الجمع بينهما في يوم ما ؟

سابعا: المقامة في الأدب السعودي(١٢)

بدأ الحيدري البحث في هذا الموضوع بتعريف المقامة وتاريخها، ثم تحدث عن أشهر كتابها في القديم والحديث، ثم انتقل إلى تناول المقامة في الدولة السعودية الأولى والثانية، ثم تناول المقامة في الدولة السعودية الثالثة، وأفاض كثيرا في الكلام عن تلك الفترة لثرائها في فن إبداع المقامات، ثم تناول مستقبل هذا الفن في الأدب السعوي، وأخيرا كانت الخاتمة التي أشار فيه الحيدري إلى أن هذا العرض التاريخي الذي قام به يرسخ لهذا الفن وقال: "لعله يلفت أنظار النقاد والباحثين لدراسة ماصدر من أعمال ويحفز المبدعين"(١٣). وفى نفس السياق يختم الكلام بقوله :"على أية حال آمل أن يترك هذا البحث راكدا ويحفز كاتبا وناقدا وباحثا للالتفات إلى هذا الجنس الأدبي الذي وصف مرة بالتراجع ومرة بالموت" (١٤) ولعل في كلام الحيدري مايدل على أن هذا الموضوع لم يتم درسه بالشكل المطلوب فأحس بذلك، فكتب عنه ليلفت الأنظار إليه لتناوله من قبل النقاد والباحثين، وهذا أيضا يدل على أن هذه القضية كانت في حاجة إلى ضرورة التناول من قبَل الحيدري.

ثامنا:من الموضوعات الثقافية المميزة حديث الحيدري عن المهرجانات والمؤتمرات والملتقيات والمنتديات في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود.(١٥)

تحدث الحيدري عن المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) ثم تناول حضور الشعر في المناسبات المختلفة، وسوق عكاظ، وعرج على المؤتمرات والندوات والملتقيات في عهد الملك عبد الله وأثرها وصداها وعددها، ثم قام الحيدري بتصنيفها وبيان أثرها الأدبي، ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن روافد مهمة للمؤسسات الثقافية الرسمية في الدولة، وهي الصالونات الأدبية والثقافية، ومن الواضح تحديد الهدف من تناول هذه القضية، وهو كيف تتعامل السعودية مع

الأنشطة الثقافية، وما هي الاستراتيجيات التى تعلي من قدر الثقافة، وقد خصص الحيدري كتابا كاملا، بعنوان: (مؤتمرات الأدباء السعوديين – التأسيس الثقافي) وتناول في الكتاب ثلاثة مؤتمرات للأدباء السعويين بكل تفصيلاتها.

تاسعا: من تلك الموضوعات المثيرة حقا للتأمل موضوع السيرة الذاتية ووضعها في المملكة:

استغرقت السيرة الذاتية في كتاب: (نظرات وشذرات)(١٦) جزءا كبيرا من الكتاب، وكذلك خصص كتابا آخر كاملا عن السيرة الذاتية، وكان هذا الكتاب رسالته للماجستير بعنوان: (السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية– ببليوجرافيا) ولهذا وجدنا كلاما متنوعا حول السيرة الذاتية الشبابية، وهل يحق للشباب أن يكتبوا السيرة الذاتية وهم صغار السن، أم تقتصر كتابة السيرة الذاتية على كبار السن فقط؟. والحقيقة أنه انتصر لكتابتها عند الشباب بشكل واضح وأكد على ذلك ، كذلك تناول السيرة الذاتية النسائية وأمل التميمي المواطنة السعودية التي حصت على رسالة الدكتوراه في (السيرة الذاتية الشفهية المرئية) وأعلن الحيدري عن ارتياحه عندما وجد هذا التوازن بين الرجال والنساء الذين تصدوا لدراسة السيرة الذاتية، ثم تحدث عن بعض الكتب وبعض المؤتمرات التي خصصت للسيرة الذاتية.

من الموضوعات الخاصة بالسيرة الذاتية تناوله لكل من السيرة الذاتية الإبداعية والسيرة الذاتية الإدارية وكيفة كتابتها، وبطبيعة الحال فرق بين السيرتين تفرقة واضحة، ثم خصص قسما كاملا من كتاب (نظرات وشذرات) عن حوارته الصحفية التي كان جلها عن السيرة الذاتية، وأبان وأفصح عن آرائه في السيرة الذاتية وقضاياها ، فأكد أن السيرة الذاتية لاتناسب المرأة لأن تفاصيلها تكشف مارواء الستر (١٧) وأن أدب السيرة الذاتية ليس مجالا للمغامرة الأولى، وأن أدب السيرة الذاتية في المملكة أدب الدعاية المتكلفة، وأن الكتاب السعوديين يلجأون إلى السيرة الذاتية في أعمالهم الروائية. في كل ذلك كان الحيدري كاشفا عن آرائه بشكل واضح ومباشر دون أن يتحرج أو يتخفى وراء الكلام.

وهنا ندرك أن الحيدري كان حريصا على إبداء آرائه حتى لو كانت جريئة ومباشرة، مما جعل الجرأة في الطرح منهجا له.

كما نجد كثيرا من الموضوعات الأخرى التي تمثل جدة وفرادة مثل: ظاهرة القلق التي تناولها في شعر يوسف أبو سعد(١٨)، علاوة على تناول الشخصيات السعودية الكبيرة المؤثرة في الحياة الثقافية السعودية، مثل عبدالعزيز السبيل، فألف كتابا مهما عنه، بعنوان: (عبدالعزيز السبيل – مهندس الثقافة السعودية) الصادر بمناسبة تكريمه في النادي الأدبي بالرياض، كما نجد تناولا لشخصيات أخرى مثل: على جواد الطاهر، وخصص له كتابا بعنوان: (على جواد الطاهر– وجهوده في التأريخ للأدب في المملكة العربية السعودية)، كذلك تناول شخصية حامد دمنهوري في كتاب له بعنوان : (ابن الثقافة وأبو الرواية حامد دمنهوري)، وكذلك تناول: عبدالرازق بن سعود المانع(١٩)، كذلك تناول أدب الرحلة(٢٠)، كما نجد قضية التغريدات فتناول أخطاء المغردين، وأشار إلى أن صياغة التغريدات فن ومهارة(٢١) ومن تلك المضوعات قاموس الأدب العربي للدكتور حمدي السكوت الذي ضم كثيرا من الأدباء في السعودية وأثنى على المعجم ثناء كبيرا، كل هذه موضوعات قل الحديث فيها قبل إشارات الحيدري(٢٢)، كذلك نجده تناول قضية السخرية في نثر حسين سرحان مع موازنة بينه وبين المازني ، وكثير غير ذلك من الموضوعات المثيرة والمميزة .

الخاتمة:

يتضح من خلال هذا العرض السابق أن الحيدري كان صاحب فكر متميز، نتج عنه اختيارات تحمل طابع الجدة والابتكار والتميز في كثير من الأحوال، وأنه كان يمتلك مجموعة من الاستراتيجيات الخاصة والمبادئ التي كان يوظفها عند اختياره لموضوعاته، مما ميزه عن بقية المؤلفين والنقاد في المملكة.

الهوامش:

* الكاتب :عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، من المملكة العربية السعودية، حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب من كلية اللغة العربية في الرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٩٩٦م، عمل في سلك التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورئيسا لوحدة خدمة المجتمع بكلية اللغة العربية بالرياض، وفي مؤسسات أخرى كثيرة داخل المملكة، له مايزيد عن عشرين كتابا مؤلفا في حقول ثقافية مختلفة.

١- كتاب: في حقول الشعر – دراسات في الشعر السعودى المعاصر- عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري من إصدارات النادي الأدبي الثقافي – جدة السعودية – الطبعة الأولى عام ١٤٤٤ هجرية ٢٠٢٢ ميلادية ص٩.

٢- انظر في حقول الشعر – دراسات في الشعر السعودى المعاصر – مرجع سابق – ص١٣.

٣- انظر: في حقول الشعر- دراسات في الشعر السعودى المعاصر- مرجع سابق – ص١٤، وانظر كتاب الإعاقة في الأدب العربي – عبدالرزاق حسين ، الطبعة الأولى الشارقة – مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية ١٤٢٠ – ١٩٩٩م ص٣٤

٤- انظر: في حقول الشعر- دراسات في الشعر السعودى المعاصر- مرجع سابق ص٢٠، ٢١

٥- المرجع السابق ص٥٥

٦ – المرجع السابق ص٥٩

٧- انظر كتاب: هوامش على الكتب – عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري- مؤسسة الانتشار العربي – لبنان – الطبعة الأولى – عام ١٤٣٩ هجرية ٢٠١٨ ميلادية – ص١٢٣

٨- انظر: في حقول الشعر- دراسات في الشعر السعودى المعاصر- مرجع سابق – ص٩١

٩- انظر: في حقول الشعر- دراسات في الشعر السعودى المعاصر- مرجع سابق- ص١٤٧

١٠- هذا مقال للحيدري ضمن كتاب بعنوان: (فن صياغة التغريدات ومقالات أخرى) مؤسسة الانتشار العربي- الطبعة الثانية ١٤٩٣ هجرية – ٢٠١٨ ميلادية – ص٣١

١١- المرجع السابق- ص٩١

١٢- ملامح ورؤى – درسات في الأدب السعودي – مؤسسة الانتشار العربي – لبنان – النادي الأدبي الثقافي بالحدود الشمالية – ص٢١٢

١٣- المرجع السابق- ص٢٥٣

١٤- المرجع السابق- ص٢٥٣

١٥- في كتابه: ملامح ورؤى – درسات في الأدب السعودي – مرجع سابق ص٧٧

١٦- انظر: نظرات وشذرات- مؤسسة الانتشار العربي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٨ – من صفحة ٢٧-٣٧ ، ومن صفحة ٧١ إلى ١٠٧.

١٧- انظر نظرات وشذرات – مرجع سابق – ص٩١

١٨- وذلك في كتاب: هوامش على الكتب – مرجع سابق – ص٩٣

١٩- انظر كتاب : ملاح ورؤى – مرجع سابق – ص١٦٩

٢٠- السابق ص ٤١

٢١- انظر كتاب: فن صياغة التغريدات – مرجع سابق – ص١٥-٢١

٢٢- انظر كتاب: هوامش على الكتب – مرجع سابق – ص٥٧